Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ياحامـــــــــل شرع للأمم سوى القيعـــان مع القمـــــم
الأرض بمن فيها سلـــــــكت ليـــلا يتـــــراشق بالظلـــــم
فالعـــــــــدل بها عشيت سبلـــــــه
والحق بها شقـــــــيت حيلـــــــه[1]

يرتبط الليل بالقيعان ، كما يرتبط بالقمم ، ومن ثم بالانخفاض والعلو ، بالهزيمة والانتصار . وهو فى ضوء رمز « الأرض » التى سلكت ليلا قتال وسفاك دماء من غير حق ، وفى ضوء الظلم المسيطر يصبح العدل شيخاً ضريرا ، وفى مقابل عدم قدرة العدل على تحسس الخطى يبرق الليل المسيطر على جميع السبل ، والحق فى مقابل الظلام حى ولكنه غير ظاهر ، يحاول بالحيلة أن يتسنم المنبر أو يرتقى العرش ، إنه ملك مبعد عن الحكم . لكن الليل ملك ظالم مسيطر ، يخلق مستويات الحياة بالظلم ، وهو يعنى مايفعل ، لأنه أمام محكمة العدل الإلهية وضمير الإنسانية العام شاهد عيان لمأساة الرق الذى اقترن به كما اقترن بغيره .

كم رأيت الرق يسقيك من الذل قتامه
وانتهى لاشىء إلا ماروى عنـــه ظلامـــــه[2]

فى ضوء رمز « الرق » يصبح الليل مستوعبا للمحرومين ، والتعساء والمشردين ، كما ضم القتلة والجناة ، إنه رمز الحياة ، فيه المالك والمملوك والسيد والعبد والسعيد والشقى ، والشقى يرتبط بالليل لطول ملازمته له ، فيسمر إليه بأطواء نفسه ، لأنه الأمين الوحيد الذى يكتم سر الأنين فى جبه المظلم العميق .

فى ظلام يئد الشكوى بصدر المستجير[3]

وهو فضلا عن كونه مغارة للأنين ، والشكوى ، عماء مطبق على كل لون معرفى يساعد على الخروج من التابوت .

ربّـاه ضاع السر من يديـــــا وأطبـق الليـــل على عينيـــا[4]

(١) نار وأصفاد ص ٤١
(٢) قاب قوسين ص ١٧
(٣) قاب قوسين ص ١٤
(٤) نار وأصفاد ص ١٩٠